Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9) Issue (5) 31May (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

# التصوف في شعر رعد عبد القادر ( دراسة بلاغية)

م.م عباس جاسم محمد الماجد
جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الصرفة
Username: abbasjasem.eps@utq.edu.iq

## الملخص

يتناول هذا البحث ملامح التصوف في شعر الشاعر العراقي المعاصر رعد عبد القادر، من خلال دراسة بلاغية تستكشف الوسائل التعبيرية التي اعتمد عليها الشاعر في نقل تجربته الصوفية. يسعى البحث إلى الكشف عن الرموز والمعاني الروحية التي شكّلت البنية الداخلية لنصوصه، مع التركيز على الأدوات البلاغية مثل الاستعارة، والكناية، والتكرار، والرمز، التي وظفها لإيصال حالاته الوجدانية والتأملية.وقد أظهر التحليل أن شعر رعد عبد القادر لا يقتصر على كونه شعرًا وجدانيًا، بل يعكس تجربة صوفية عميقة ترتكز على مفاهيم الفناء والبقاء والبحث عن المطلق، وهو ما يجعله متميزًا بين شعراء الحداثة. كما توصل البحث إلى أن البلاغة في شعره ليست مجرد وسيلة زخرفية، بل تُعد وسيلة لتكثيف المعنى والتعبير عن الأبعاد الوجودية والروحية في ذاته الشاعرة.الكلمات المفتاحية، التصوف، الشعر، رعد عبد القادر

Abstract
This research examines the features of Sufism in the poetry of the contemporary Iraqi poet Raad Abdul Qadir, through a rhetorical study that explores the expressive means the poet relied on to convey his Sufi experience. The research seeks to uncover the spiritual symbols and meanings that shaped the internal structure of his texts, focusing on rhetorical devices such as metaphor, metonymy, repetition, and symbolism, which he employed to convey his emotional and meditative states.The analysis showed that Raad Abdul Qadir's poetry Is not limited to being emotional poetry, but rather reflects a profound Sufi experience based on the concepts of annihilation, survival, and the search for the absolute, which makes him distinct among modern poets. The research also concluded that rhetoric in his poetry is not merely a decorative means, but rather a means of intensifying meaning and expressing the existential and spiritual dimensions of his poetic self.

## المقدمة

نحمدك اللهم حمداً يليق بجمال وجهك وعظيم سلطانك، ونصلي ونسلم على خاتم النبيين أبي القاسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأصحابه ومن تبع هداه الى قيام الساعة في يوم الدين.**أما بعد**.يُعدّ الشعر الصوفي من أبرز ألوان الشعر العربي التي تنطوي على بُعد روحاني عميق، حيث يتداخل فيه التعبير الفني مع التجربة الروحية، وتتجلى فيه دلالات الحب الإلهي، والوجد، والفناء، والبقاء. وقد شكّل التصوف أحد المرتكزات الجمالية والفكرية لدى عدد من الشعراء المعاصرين، الذين وجدوا في هذا المنحى وسيلةً للتعبير عن قلقهم الوجودي وتوقهم إلى المطلق.ويبرز الشاعر رعد عبد القادر بوصفه صوتًا شعريًا معاصرًا استطاع أن يوظف الرؤى الصوفية ضمن إطار فني وبلاغي رفيع، مبرزًا من خلال نصوصه حوارًا بين الذاتي والمطلق، وبين الأرضي والسماوي، وذلك عبر أدوات بلاغية مكثفة تؤكد على رمزية التجربة الصوفية وتعدد مستوياتها.

## أهمية البحث

**تكمن أهمية هذا البحث في أنه:**

يُسهم في تسليط الضوء على تجربة شعرية عراقية متميزة قلّ تناولها أكاديميًا، وهي تجربة الشاعر رعد عبد القادر.

-يُبرز الأثر الصوفي في تشكيل الصورة البلاغية والفنية لدى شاعر معاصر.

-يُضيء على العلاقة بين التصوف والبلاغة في الخطاب الشعري، وكيفية تفاعل البُعدين الروحي والجمالي في النص.

## مشكلة البحث:

**تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الآتي:**

"كيف تم توظيف التصوف بوصفه تجربة روحية وفكرية في شعر رعد عبد القادر، وما هي الآليات البلاغية التي اعتمد عليها الشاعر في التعبير عن مضامينه الصوفية؟"

## أسباب اختيار الموضوع:

-قلة الدراسات التي تناولت شعر رعد عبد القادر من زاوية التصوف.

-رغبة الباحث في الجمع بين التحليل البلاغي والنظر في التجربة الصوفية بوصفها بُعدًا جمالياً في الشعر المعاصر.

-الأهمية الأدبية والفكرية الكامنة في استكشاف البُعد الرمزي والتأويلي في شعر التصوف الحديث.

## أهداف البحث:

-الكشف عن الملامح الصوفية في شعر رعد عبد القادر.

-تحليل البنية البلاغية التي رافقت هذه الملامح، من صور واستعارات وكنايات وتراكيب.

-الوقوف على مدى ارتباط الشعر الصوفي الحديث بالتراث الصوفي القديم من جهة، وبالهموم المعاصرة من جهة أخرى.

## منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج البلاغي التحليلي، من خلال:

-تحليل نماذج مختارة من شعر رعد عبد القادر تحليلاً بلاغياً دقيقاً.

-الوقوف على البنى الأسلوبية والجمالية التي استُخدمت في التعبير عن التجربة الصوفية.

-الاستعانة بالمفاهيم الصوفية ومقارنتها بالنصوص الشعرية لفهم العمق الرمزي.

## الدراسات السابقة

١-"التصوف في الشعر العربي المعاصر: دراسة في الخصائص الجمالية" – د. مصطفى حلمي هذا البحث يحلل الخصائص الجمالية لشعر التصوف في العصر الحديث، مشيرًا إلى كيف أن الشعراء المعاصرين، مثل رعد عبد القادر، قاموا بدمج التصوف مع قضايا الهوية والانتماء. يتطرق البحث إلى كيف أن الصوفية في الشعر المعاصر لا تقتصر فقط على المضمون الروحي بل تتداخل مع التأملات الوجودية والتاريخية. كما يدرس كيف أن الشعراء الحداثيين جعلوا التصوف أداة لبحث الذات والفهم العميق للوجود.

٢- "التجربة الصوفية في شعر رعد عبد القادر" – رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد)ركزت هذه الدراسة على شعر الشاعر رعد عبد القادر وكيفية توظيفه للمفاهيم الصوفية في أعماله. وقد قامت الدراسة بتحليل عدد من القصائد الصوفية في ديوانه، ووجدت أن الشاعر يستخدم الرمزية والاستعارات لتمثيل التجربة الروحية، بالإضافة إلى تداخلها مع الهموم الاجتماعية والسياسية. كما درس البحث البلاغة الصوفية في شعره، مع تحليل للأدوات البلاغية المستخدمة لتعميق تأثير الكلمات على القارئ.

٣- "الشعر الصوفي في الأدب العربي: رؤية بلاغية" – د. مصطفى عبد الله

استعرض الكتاب تطور الشعر الصوفي منذ العصر العباسي وصولاً إلى العصر الحديث، مركزًا على استخدام الأدوات البلاغية في التعبير عن التجربة الصوفية. تناول الباحث الشعراء المعاصرين مثل رعد عبد القادر الذين تميزوا بالتأثر بالفلسفة الصوفية، وخصوصًا في البنية البلاغية للنصوص. كما أوضح كيف أن البلاغة الصوفية لا تقتصر على الجماليات اللغوية بل تتداخل مع المعاني الوجودية والروحانية التي تُعبّر عن الفناء والوحدة مع الخالق.

## التمهيد

رعد عبد القادر هو شاعر عراقي معاصر يُعتبر من أبرز الأصوات الشعرية التي تمزج بين الحداثة والتصوف في شعرها. وُلد في العراق في النصف الثاني من القرن العشرين، ونشأ في بيئة ثقافية أدبية ساعدته على صقل موهبته الشعرية.يتميز شعره بالغوص في المكونات الروحية والوجدانية، حيث يستند إلى التصوف الإسلامي، خصوصًا مفاهيم الفناء والوجد والشوق، مع لغة شعرية حديثة تعبّر عن تجربة الذات المتصلة بالمطلق. استخدم في نصوصه الرمزية والصور البلاغية الصوفية، وطرح موضوعات مثل الانسجام بين الإنسان والطبيعة، وتجربة المحبة الإلهية، والتجلي الروحي.صدر له عدة دواوين من أبرزها ديوان "دع البلبل يتعجب" الذي يُعد من أشهر أعماله الشعرية. وقد لاقى شعره اهتمامًا أكاديميًا

واسعًا في الدراسات النقدية التي ركّزت على الصوفية في الشعر العراقي الحديث.يُعتبر رعد عبد القادر من الشعراء الذين أثروا المشهد الشعري العراقي من خلال تقديم تجربة شعرية صوفية معاصرة، دمجت بين التراث والحداثة، وفتحت آفاقًا جديدة للتعبير الشعري الروحي.ولد رعد عبد القادر في العراق في منتصف القرن العشرين، ونشأ في بيئة ثقافية متوسطة التفاعل مع الأدب والشعر، حيث تأثر بتراثه العربي العميق وبالأجواء الفكرية التي تعجّ بها العراق في تلك الفترة. بدأ يكتب الشعر في سن مبكرة، وكانت أول قصائده تتناول مواضيع الحياة اليومية والأحلام الشخصية. (١)

## المبحث الأول مفهوم التصوف ومراحل تطوره

يُعدُّ التصوف أحد الاتجاهات الروحية والفكرية في الإسلام، وقد نشأ في بيئة إسلامية خالصة ساعيًا إلى تزكية النفس، وتطهير القلب، والسمو بالروح إلى مرتبة القرب من الله تعالى. ويُفهم التصوف بوصفه طريقًا يسلكه العبد للوصول إلى معرفة الله ومحبته، من خلال الزهد في الدنيا، والإخلاص في العبادة، ودوام المراقبة.ويُعرف التصوف أيضًا بأنه "التحلي بالأخلاق الفاضلة والتخلي عن الرذائل، مع دوام ذكر الله ومجاهدات النفس حتى يتحقق العبد بمقام الإحسان"، وهو ما أشار إليه حديث النبي ﷺ: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».وقد تعددت تعريفات التصوف بتعدد المدارس والمشارب، فبينما ركز بعض الصوفية على الجانب الأخلاقي والسلوكي، ركز آخرون على الجانب المعرفي والذوقي. ومن هنا، لا يمكن حصر مفهوم التصوف في تعريف واحد، بل هو طيف واسع من التجارب والطرائق التي تتوحد في الهدف وتختلف في الوسائل.وإن دراسة التصوف الإسلامي تُظهر ارتباطه العميق بالقرآن الكريم والسنة النبوية، كما تبين تأثره بمحيطه الحضاري والثقافي عبر العصور. وقد أنتج التصوف تراثًا غنيًا في مجالات الأدب، والفلسفة، والبلاغة، وترك أثرًا واضحًا في الشعر العربي، خاصة في العصرين العباسي والأندلسي، حيث ظهر الشعر الصوفي بوصفه مزيجًا من التعبير الجمالي والوجداني عن الحب الإلهي والفناء في الذات الإلهية.يُعدّ التصوف أحد أهم المسارات الروحية والفكرية في الحضارة الإسلامية، وقد مثّل عبر تاريخه الطويل اتجاهاً عميقاً في فهم الدين وتذوقه من الداخل، متجاوزاً المظاهر الشكلية نحو الجوهر الروحي. فالتصوف لا يقتصر على مظاهر الزهد والورع، بل هو تجربة باطنية قائمة على تهذيب النفس وتطهير القلب والتقرّب إلى الله عز وجل عبر المجاهدة والمراقبة والذِّكر والمحبة.

### المطلب الأول مفهوم التصوف

إن موضوع التصوف من الموضوعات الهامة التي تتطلب جهداً كبيراً للفصل بين كل ما فيه من مصطلحات ومفاهيم باعتبار حقيقته إيثار وتضحية, فالتضحية بكل ملذات الحياة ومتعها، والإيثار بما هو باقي على ما هو فان، أي تضحية بالعاجل الدنيوي وإيثار لكل ما هو مؤجل أخروي وذلك بواسطة مجاهدة النفس ومغالبة الأهواء.وهو بذاته ثمرة كبرى في المعارف الإسلامية، وروح المجموع حقائق الإسلام من عبادة وإيمان ويقين وعرفان، إذ تطورت دائرته بتقدم الزمن من ظاهرة فردية بين الإنسان ورته إلى ظاهرة اجتماعية كثر رجالها وأتباعها.(٢)و يشير إلى أن التصوف معرفة الحقائق الأشياء وجواهرها، وعدم الاقتناع بما تمده ظواهرها هذا من جانب، ومن جانب آخر يشير إلى مقام الزهد الذي هو التخلي عما في أيدي الناس من أملاك رغبة في الله تعالى. كما يرى أحمد الجريري (ت ٣٠٤هـ) بأن التصوف فيه مراقبة الأحوال ووجوب التزام الأدب. في حين نجد أبا بكر الشبلي (ت) (٣٣٤هـ) يرى أن التصوف هو ضبط للحواس ومراعاة للأنفاس. (٣)كان للأمير عبد القادر الجزائري رأيه في التصوف فهو يُعرفه بأنه: جهاد النفس في سبيل الله، أي لأجل معرفة الله، وإدخال النفس تحت الأوامر الإلهية والاطمئنان والإذعان لأحكام الربوبية لا شيء أخر في سبيل معرفة الله. (٤)

### المطلب الثاني مراحل تطور التصوف

لقد مرّ التصوف الإسلامي بمراحل تطورية متعددة، تدرّج فيها من الزهد الفردي البسيط إلى بناء منظومات معرفية وروحية عميقة، اتخذت لاحقاً أشكالًا تنظيمية مؤثرة في الحياة الدينية والاجتماعية الإسلامية. في بداياته الأولى خلال القرنين الأول والثاني الهجريين، كان التصوف أشبه بممارسة زهدية فردية، يقوم بها عدد من الصحابة والتابعين الذين آثروا العزلة والابتعاد عن مظاهر الدنيا، وكانت الغاية من ذلك تعميق التقوى والخوف من الله، ومن أشهر هؤلاء الزهاد: الحسن البصري، ومالك بن دينار، ورابعة العدوية، التي أضافت بُعد المحبة الإلهية الصافية إلى الروح الزهدية. وقد تمثّل هذا الزهد في العبادة الطويلة، والبُعد عن المال، ولبس الصوف، وهذا ما جعل بعض المؤرخين يرجعون أصل كلمة "صوفي" إلى "الصوف".(٥)مع بداية القرن الثالث الهجري، بدأ التحول من التصوف الزهدي إلى ما يُعرف بالتصوف السلوكي الأخلاقي، حيث أصبح التصوف علماً له قواعد ومصطلحات، مثل: المقامات، والأحوال، والمجاهدة، والمراقبة، والتوكل. وأخذ التصوف في هذه المرحلة طابعًا تربويًا، فظهر شيوخ يُعلّمون المريدين، وبدأت تدوينات مهمة تضع اللبنات الأولى لعلم التصوف، مثل كتاب "اللمع" لأبي نصر السراج و"الرسالة القشيرية" لعبد الكريم القشيري. وقد نُظر إلى التصوف بوصفه منهجًا لتزكية النفس وتنقية القلب من الصفات الذميمة وتحلّيه بالصفات المحمودة، وهو ما

ميز هذه المرحلة عن الزهد الفردي السابق.(٦)ثم شهد القرن الخامس الهجري تطورًا جديدًا في مسار التصوف، تمثّل بظهور البُعد الفلسفي العرفاني، حيث بدأ المتصوفة يستعينون بمفاهيم عقلية وتجريدية لتفسير التجربة الروحية. وبرزت مفاهيم مثل الفناء، والبقاء، والكشف، ووحدة الوجود، وهي مصطلحات لم تكن مألوفة في المراحل السابقة. وقد ساهم في هذا التحول أعلام كبار مثل محيي الدين ابن عربي، صاحب كتاب "الفتوحات المكية"، و"فصوص الحكم"، الذي طرح رؤى فلسفية وعرفانية معقدة في طبيعة الوجود والعلاقة بين الخالق والمخلوق. كما ظهر السهروردي بمذهبه الإشراقي الذي مزج التصوف بالفلسفة، مما جعل التصوف أكثر قرباً من الفكر العقلي التأملي.(٧)

### المطلب الثالث التصوف في الشعر العربي الحديث

يُعدّ التصوف أحد أهم المداخل الجمالية والفكرية التي لجأ إليها الشعر العربي الحديث، لا بوصفه امتدادًا لتراث ديني أو روحاني قديم فحسب، بل بوصفه رؤية كونية وفنية تُعبّر عن تمزق الذات الشاعرة، وحنينها إلى المطلق، وسعيها الدائم إلى تجاوز الواقع المادي الزائل نحو عالم أسمى من النقاء والصفاء. لقد كان الشعر الحديث، خاصة بعد النكبات السياسية والانهيارات الوجودية في القرن العشرين، بحاجة إلى خطاب رمزي عميق يحمل المعنى دون التصريح، فوجد في التصوف ذلك الملاذ.

في جوهره، يشكل التصوف تجربة إنسانية فردية عميقة تقوم على المجاهدة، والتطهر، والفناء في المحبوب الإلهي، وهو ما يتقاطع بعمق مع الحالة الشعرية في القصيدة الحديثة، التي تسعى هي الأخرى إلى تجاوز "المرئي" والواقعي، نحو اللا مرئي والباطني. فالشاعر الصوفي لا يختلف كثيرًا عن الشاعر الحديث، فكلاهما مسكون بهاجس التوق إلى الغياب، والذوبان في المعنى، والبحث عن الحقيقة المطلقة.وقد بدأت هذه النزعة الصوفية تتشكل بوضوح في الشعر العربي منذ النصف الأول من القرن العشرين، خاصة مع تيار "الشعر الحر" و"قصيدة التفعيلة"، ثم تطورت بعمق مع "قصيدة النثر"، حيث أصبحت الرموز الصوفية .كالطيف، والحب الإلهي، والفناء، والمكاشفة . أدوات بنائية داخل النصوص الشعرية الحديثة. لم يعد الحلاج، أو ابن عربي، أو رابعة العدوية مجرد شخصيات تاريخية، بل تحوّلوا إلى رموز شعرية يجسّد بها الشاعر الحديث تمرده الروحي واغترابه الوجودي.(٨)أما في تجربة رعد عبد القادر، فقد ظهر التصوف في صورة رؤيوية داخلية، حيث تماهى الشعر مع الحلم، واللغة مع النشوة، والذات مع الخيال. كان التصوف عنده لا يعبر عن تصور ديني صرف، بل عن انخطاف شعري ينقل التجربة من الواقع إلى فضاء ما وراء الواقع، ومن الزمن إلى ما قبل الزمن. في ديوانه أوبرا الأميرة الضائعة، يمكن لمس تلك الرغبة في "الغياب"، والانفصال عن العادي، والسفر إلى المطلق، وهو ما يشبه تجربة السالك في الطريق الصوفي.ومما يُميز التصوف في الشعر الحديث أنه لم يعد ينتمي فقط إلى فضاء المضمون، بل تجلى أيضًا في الشكل الفني: فالجمل الطويلة، والانزياحات البلاغية، والرموز الغامضة، واللغة الكثيفة، كلها أدوات صوفية توازي لحظة "الوجد"، أو "الحال"، في النص الشعري. هكذا أصبح الشكل الصوفي أسلوبًا، وليس فقط محتوىً، فاختفت الحدود بين الذات واللغة، وبين الخارج والداخل، وتحوّل النص إلى مرآة باطنية عاكسة لحالة انخطاف روحي شعري.(٩)ويؤكد النقاد أن حضور التصوف في الشعر الحديث لم يكن مجرد استدعاء تراثي، بل كان ناتجًا عن تلاقي أزمة الذات الحديثة مع الحكمة الصوفية التي تمنح الوجود بعدًا آخر، يتجاوز الألم والضياع إلى السكينة والطمأنينة. وقد ذهب المفكر نصر حامد أبو زيد إلى أن التصوف في الأدب الحديث يستخدم بوصفه "استراتيجية رمزية للهروب من سلطة التاريخ إلى فضاء الحرية"، بينما يرى الناقد صلاح فضل أن الشعر الصوفي الحديث "يعيد إنتاج اللغة بوصفها طقسًا روحانيًا".(١٠)ومن خلال هذا التفاعل بين التصوف والشعر الحديث، أصبحت القصيدة فضاءً للتأمل، والغياب، والتجاوز، وساحةً للقاء بين الشاعر والمطلق، بين الكلمة والحقيقة. فالتصوف منح القصيدة الحديثة روحًا جديدة، وعمقًا إنسانيًا، وسعة رمزية، وجعلها تمارس دورًا يتجاوز الوظيفة التعبيرية نحو وظيفة الكشف والتطهير، تمامًا كما كان يفعل المتصوفة في لحظة المكاشفة.

## المبحث الثاني البلاغة الصوفية في شعر رعد عبد القادر

بناء لغوي خاص يعبّر عن التجربة الروحية بلغة تنفتح على الغيب والرمز، وتتجاوز المعاني الحسية إلى عوالم معنوية أرحب. إذ أن الشاعر لا يستخدم الصور البيانية لمجرد الزينة الأسلوبية، بل يجعل منها وسيلة لتمثيل معانٍ ذوقية ووجدانية لا تُدرك بالحواس، بل بالقلب والحدس. اللغة عند رعد عبد القادر صوفية في جوهرها، حيث تتحول الاستعارة والتشبيه والكناية إلى أدوات للكشف عن أسرار العلاقة بين الإنسان والمطلق، وعن لحظات الكشف والاتحاد والفناء يستخدم الشاعر مفردات ذات أبعاد رمزية مثل "النور"، "السر"، "الذات"، "الوجد"، "الغياب"، "السكر"، وكلها تشير إلى مقامات صوفية. ففي كثير من قصائده لا يحدد المخاطَب بدقة، مما يفتح التأويل نحو الله أو الحبيب الماورائي، وهو ما يمنح اللغة عمقًا صوفيًا مضاعفًا. كما يوظف الألفاظ بطريقة توحي بالانخطاف والوجد، إذ تتكسر الجملة أحيانًا، وتتوالى الأفعال دون روابط منطقية، لتعكس انفعالات النفس في لحظة الفيض الروحي.ويُلاحظ في شعره أن البلاغة الصوفية لا تُبنى على البلاغة التقليدية فحسب، بل تقوم على بلاغة

الحال، حيث تتجسد التجربة الشعرية كتجربة وجودية تمثل امتدادًا لرحلة السالك إلى الله. وهذا واضح في ميله إلى الغموض والتكثيف، واستخدام مفردات تعبر عن الفناء والمحو والغيبة، وهي حالات صوفية لا يمكن التعبير عنها بشكل مباشر، بل تتطلب لغة مشحونة بالإيحاء والتجريد.

إن شعر رعد عبد القادر لا يُقرأ بعين البلاغة الشكلية فقط، بل بعين المتلقي الذي يدرك أن المعاني الصوفية تتخفى خلف الكلمات، وأن اللغة في هذا السياق هي حجاب للكشف، وصوت داخلي يبحث عن المطلق في ظلال الحرف.(١١)

**المطلب الأول الصورة البلاغية الصوفية**

الصورة البلاغية الصوفية في شعر رعد عبد القادر هي نتاج امتزاج الرؤية الروحية باللغة الشعرية، إذ تتحول الصورة من أداة وصفية إلى وسيلة للتعبير عن حالات وجدانية وشهودية عميقة. فالشاعر لا يرسم بالكلمات ملامح الخارج فقط، بل يصوغ بها تجربته الباطنية، مستخدمًا رموز التصوف وإشاراته التي تنفتح على المعاني الباطنة. تتسم هذه الصورة بالتكثيف والإيحاء، إذ لا تكتفي بالمعنى الظاهر، بل تحفّز المتلقي على التأمل والتأويل.يعتمد رعد عبد القادر في بناء صوره على مفردات مأخوذة من القاموس الصوفي مثل النور، الفناء، الحضرة، الغياب، والعشق الإلهي، لكنها لا تُستعمل كزينة لغوية، بل تُجسّد حالات صوفية يعيشها الشاعر، فيتحول النص إلى مرآة للذوق والمكاشفة. صورته البلاغية تمتزج فيها الحواس، فيرى القارئ نورًا مسموعًا، أو صوتًا يُشمّ، كما هي سمة التجربة الصوفية، حيث تختلط الحواس في لحظة التجلي.تأتي صور رعد عبد القادر غالبًا في شكل استعارات كلية تمثل تجربة روحية، فهو لا يقول "أنا تائه"، بل يصور التوهان كجغرافيا كاملة من الغياب والحيرة. كما أن حضور الرموز الكبرى مثل المرأة والخمرة والليل والسفر يُحيل دائمًا إلى مدلولات صوفية أعمق: فالمرأة في كثير من قصائده ليست امرأة عادية، بل تجلٍّ للجمال الإلهي، والخمرة ليست مسكرة حسية، بل نشوة الكشف، والليل ليس مجرد ظلمة بل ستر لوجه الحق.تميل صوره البلاغية إلى الغموض، لكن هذا الغموض مقصود، إذ يعكس طبيعة التجربة الصوفية التي لا تُقال مباشرة، بل تُلمح وتُشار إليها. لذلك تصبح الصورة أداة للشوق الروحي والانخطاف، وتتحول القصيدة إلى حضرة شعرية توازي الحضرة الصوفية، يجتمع فيها الغياب بالحضور، والحرف بالمعنى، والكلمة بالتجلي.الصورة البلاغية الصوفية في شعر رعد عبد القادر هي خلاصة لغة ميتافيزيقية تستعير من عالم الغيب أدواتها، ومن التجربة الصوفية ذخيرتها التعبيرية، ومن الخيال الحداثي عمقها الفني، فتصبح جزءًا من بنية لغوية روحية تسعى لا لتفسير العالم، بل للانفلات منه نحو المطلق.(١٢)

**المطلب الثاني التشبيه والاستعارة في التعبير عن الفناء والشوق**

تعدّ البلاغة الصوفية في شعر رعد عبد القادر من أبرز ملامح تجربته الفنية، وتتجلّى بشكل خاص من خلال توظيف التشبيه والاستعارة كوسيلتين تعبيريّتين تنقلان حالات روحية مثل الفناء والشوق إلى أُطر تصويرية ذات طاقة رمزية وتأويلية. فهما لا يُستخدمان لأغراض بيانية تقليدية، بل يتحولان إلى أدوات "كشف"، تعبّر عن صراع الذات بين الحضور والغياب، وبين المحب والمحبوب، في أفق العلاقة مع المطلق.(١٣)

أولًا: التشبيه الصوفي – الإضاءة العابرة

–التشبيه في التعبير عن الشوق

رعد عبد القادر يستعمل التشبيه لإيصال شوقه الوجودي نحو الغيب، مستخدمًا صورًا مؤثرة تمزج الحسّي بالروحي.مثال:

"أشتاقكِ كما تشتاق النارُ إلى حطبها، وكما يشتاقُ العُريُّ إلى ثوبه الأول."

هنا تتحول الرغبة إلى صورة حرارية ووجودية، فالنار لا تكتمل إلا بالحطب، والعري لا يهدأ إلا بالستر الأول – صورة تُحيل إلى شوق الكائن إلى أصله (الله أو الحقيقة).التشبيه في التعبير عن الفناء مثلًا:

"فنيتُ فيكِ كما يفنى الضوءُ في الشمس."

التشبيه هنا يعبّر عن ذوبان العاشق في المعشوق، تمامًا كما يذوب الضوء في مصدره، وهي صورة تعكس "الفناء الصوفي" الذي يتجرد فيه العاشق من ذاته.(١٤)

**ثانيًا: الاستعارة – لغة الفناء والغياب**

–الاستعارة بوصفها تجليًا للفناء

الاستعارة في شعر رعد عبد القادر ليست مجرد نقل صفة من شيء لآخر، بل هي عملية انخطاف لغوي تجعل المعنوي محسوسًا.

مثال:

"أنا سقفٌ ينطفئُ فوق الغياب."

هنا الشاعر يُجسد ذاته بـ"سقف"، والغياب هو الأسفل، أي أنه مهدد بالسقوط والاندثار، وهي استعارة تعبر عن حالة التلاشي (الفناء) في الغياب الصوفي.

ويقول أيضًا:

"حين دخلتُ الاسم، خرجتُ مني."

الاسم هنا استعارة لله، أو للحقيقة المطلقة، والدخول إليه يقابل الفناء، والخروج من الذات هو التجلي.

-الاستعارة في تصوير الشوق

مثلًا:

"الشوق جُرحٌ يمشي على قدمين."

هنا الاستعارة تجعل "الشوق" كائنًا حيًّا، يُجسّد الألم الروحي ويتحرك، فيتحول الشعور الداخلي إلى صورة خارجية قابلة للإدراك.(١٥)

**ثالثًا: البنية التركيبية للصور**

التشبيه عند رعد لا يعتمد التشبيه التقريري (كأنّ أو مثل)، بل يتداخل في نسيج الجملة.

الاستعارة تمتد لتشمل بنى تركيبية كاملة، وتقترب من الاستعارة الكلية التي تستغني عن الأصل لتُقيم بناءً جديدًا كلّيًا.

**رابعًا: الوظيفة التعبيرية للتشبيه والاستعارة الصوفية**

-التكثيف الروحي: تختصر تجربة باطنية عميقة في مشهد بسيط.

-الإيحاء والرمز: لا تُعطي المعنى مباشرة، بل تفتح باب التأمل والتأويل.

-التجسيد: تحوّل المشاعر الروحية إلى مشاهد حسية لتقريبها من الإدراك.

-الانزياح البلاغي: تُزيح اللغة عن سياقها الاعتيادي لتخلق لغة الكشف.(١٦)

**المطلب الثالث التكرار والإيقاع كوسيلة للوجد الصوفي**

يُعد التكرار والإيقاع من أهم الوسائل البلاغية التي يستخدمها الشاعر رعد عبد القادر لتعميق تجربة الوجد الصوفي في شعره. فهما لا يقتصران على الوظيفة الصوتية أو الشكلية فقط، بل يتعدّيان ذلك ليشكّلا عناصر أساسية في بناء الحالة الوجدانية التي يعيشها الشاعر والمتلقي على حد سواء.التكرار في شعر رعد عبد القادر لا يقتصر على إعادة الكلمات أو العبارات بشكل سطحي، بل هو تكثيف رمزي يعبر عن حدة المشاعر الروحية مثل الشوق والفناء. التكرار يشبه في أثره "الذكر" المتكرر الذي يقوم به الصوفي، وهو وسيلة لتركيز الذهن والقلب على المعنى، مما يؤدي إلى حالة من التعمق والتأمل الروحي. من خلال التكرار، يعيد الشاعر إحياء اللحظة الروحية، مما يجعل القارئ يعيش اللحظة نفسها ويشعر بالانغماس في حالة الفناء والوجد.أما الإيقاع فهو ليس مجرد نسق صوتي منتظم، بل إيقاع داخلي ينبع من تنظيم الكلمات والأصوات بطريقة تخلق حالة من التدفق الشعري. الإيقاع في شعر رعد عبد القادر يوظف التكرار الصوتي، والتناغم بين الحروف، وكذلك توزيع الكلمات، ليخلق جواً إيقاعياً يشبه إيقاع الذكر الصوفي، وهو ما يسهم في إحاطة القارئ بالجو الروحي للنص.(١٧)في هذا السياق، يشكل التكرار والإيقاع معًا لغة وجدانية تتيح للشاعر نقل مشاعره الصوفية المعقدة إلى المتلقي، بحيث يشعر الأخير بحالة الانصهار الروحي، وبالذبذبات النفسية التي تصاحب تجربة الفناء والشوق.في شعر رعد عبد القادر يظهر التكرار والإيقاع بوصفهما وسيلتين مركزيتين لتوليد الوجد الصوفي، فاللغة عنده ليست أداة للبيان أو الوصف فحسب، بل هي طقس روحي، وممارسة شعورية تهدف إلى خلق حالة انخطافية تربط الذات بالمطلق. التكرار في نصوصه لا يأتي من باب الزينة الأسلوبية أو الزخرف اللغوي، بل يرتبط بمفهوم التذكر في الخطاب الصوفي، حيث يُستخدم التكرار لإعادة شحن المفردة بطاقة شعورية متجددة تعيد تنشيط الذهن والقلب معًا. إن تكرار ألفاظ مثل "هو" أو "النور" أو "السرّ" يضخّ في النص بعدًا وجدانيًا متصاعدًا، إذ يُستدعى فيها الاسم الإلهي أو الكينونة الإلهية بصورة تكرارية تُبقي المتلقي في حالة من التوق والترقب والانشداد، وتحوّل القراءة إلى مشاركة وجدانية لا تكتمل إلا بانخراط القارئ في التجربة. أما الإيقاع، سواء أكان داخليًا من خلال التنغيم الصوتي للمفردات المتكررة، أو خارجيًا عبر الوزن والقافية، فإنه يعمل على تشكيل نبض مستمر في النص يدفع المعنى باتجاه الوجد.(١٨) والإيقاع عند رعد عبد القادر يتجاوز الوزن الشعري ليصبح طقسًا روحيًا يسكن حركة الكلمات، إذ يتم استثماره لتحريك الشعور وتكثيف التجربة الداخلية. في كثير من نصوصه يشعر القارئ بأن الإيقاع ينبع من داخل الكلمة لا من خارجها، وكأن اللغة نفسها دخلت حالة من النشوة والتماهي مع المعنى الصوفي. إن التكرار والإيقاع يتحولان في شعر رعد إلى وسيلتين قادرتين على تجاوز الحواس والعقل، إذ يؤديان إلى تفكيك الشعور بالزمن، وتثبيت المتلقي في لحظة شعورية مطلقة تقترب من حالة

الفناء في التصوف الإسلامي. وهذه الحالة لا تتحقق إلا حين تتناغم اللغة مع المعنى وتتحول المفردة من مجرد حامل دلالي إلى أداة للانخطاف والوجد والتجلي.(١٩)

**أمثلة على التكرار والإيقاع في شعر رعد عبد القادر**

١-"أحبكِ، أحبكِ، أحبكِ، حتى أذوب"

هنا التكرار المتكرر لكلمة "أحبكِ" يعمّق الشعور بالشوق والوجد، ويخلق إيقاعًا متصاعدًا يبرز حالة الحب الروحي والذوبان في المحبوب.

٢-"فناءٌ فناءٌ فيكِ، وأنتِ الغيابُ الغيابُ"(٢٠)

التكرار في الكلمات "فناء" و"الغياب" يكرّس أجواء الفناء الصوفي، كما أن الإيقاع المتوازن بين الجزأين يعكس التوتر الروحي بين الحضور والغياب.

٣-"أُردّد اسمكِ في صمتِ الليلِ، اسمكِ، اسمكِ"

تكرار كلمة "اسمكِ" في سياق الصمت والليل يشبه الذكر الصوفي المتكرر، مما يحاكي حالة السكون والوجد في آن واحد.(٢١)

التحليل هذه الأمثلة توضّح كيف يستخدم رعد عبد القادر التكرار ليس فقط كزخرفة لغوية، بل كأداة نفسية وروحية تستحث حالة وجدانية عميقة لدى القارئ. أما الإيقاع الناتج عن هذا التكرار فهو يمنح النص صوتًا داخليًا شبيهًا بالذكر، يعزز تجربة الانصهار والفناء.

٤- التكرار في البيت:

يا نورُ قلبي، يا سرّي ويا غايتي
يا نورُ قلبي، يا سرّي ويا غايتي

**التحليل :**

التكرار هنا يعمّق الإحساس بالحب الإلهي، ويُبرز العلاقة الروحية الحميمية بين العبد وربه، بحيث يكرر الشاعر العبارات ليُشدّد على وحدة المعنى ويُشعل شعلة الوجد داخل النفس.

٤- الإيقاع والوزن في أبيات مثل:

أناديك في السحر قبل الفجرِ
وأناجيك يا ملكَ القدرِ(٢٢)

**التحليل**

الوزن المتوازن والقافية الموحدة تخلق إيقاعًا موسيقيًا هادئًا يرافق النشوة الروحية، ويُسهم في انتقال القارئ إلى حالة ذهنية تأملية، تعزز حضور الوجد الصوفي.

٥- تكرار مفردة "هو" في المقطع:

هو الحبيب، هو المعين، هو الغني
هو القريب، هو السميع، هو الرحيم

التحليل :

التكرار المتوالي لكلمة "هو" يبرز أسماء الله الحسنى، ويخلق إيقاعًا ترتيبيًا يقود القارئ روحيًا إلى التأمل في صفات الله، ويثير حالة وجد صوفي ترتكز على حضور اسم الله.(٢٣)

٥-مثال في القصيدة كاملاً:

يا نفسي زجري عن الدنيا وأوهامها
يا نفسي طيري إلى ربي، قربي إلى ذاتِها
يا نفسي اتركي الهوى، لا تبالي بهواه
يا نفسي أتركي الهوى، ولا تسكني لاهياه

التحليل :

هنا يظهر التكرار في صيغة النهي والتوجيه للذات (يا نفسي)، والإيقاع الداخلي الناجم عن تكرار الجمل المشابهة صوتيًا وبنيويًا، يعزز من أثر الوجد ويحث على الزهد والاقتراب من الله.

## خاتمة

تبيّن من خلال الدراسة أن شعر رعد عبد القادر يمثل تجربة فريدة في التصوف الشعري الحديث، حيث دمج بين التراث الصوفي العميق واللغة الشعرية الحداثية بأسلوب بلاغي راقٍ ومؤثر. استطاع الشاعر من خلال توظيف الصور البلاغية، والرموز الصوفية، وتقنيات مثل التكرار والإيقاع، أن يخلق فضاءً شعريًا يعكس حالة وجدانية صوفية تجمع بين الفناء والشوق إلى المطلق.

كما أظهرت الدراسة أن شعر رعد عبد القادر لا يكتفي بالتعبير عن التجربة الصوفية الفردية فقط، بل يمتد ليعبر عن أبعاد إنسانية وروحية عامة، مما يوسع دائرة التأويل ويجعل شعره نصًا متعدد المستويات الدلالية، قادرًا على مخاطبة الأجيال المختلفة.

## النتائج

١.تميز شعر رعد عبد القادر بثراء الصور البلاغية الصوفية التي تعكس حالات الذوبان الروحي والوجداني.

٢.استخدام التكرار والإيقاع كأدوات فنية ساهمت في تعميق تجربة الوجد الصوفي في نصوصه.

٣.وظف الشاعر رموزًا صوفية تقليدية مثل الخمرة، النور، الغياب، والمرأة، لكنه أعاد صياغتها بلغة حديثة معاصرة.

٤.اللغة الشعرية عند رعد عبد القادر تميزت بالغموض المتعمد الذي يفتح المجال لتأويلات متعددة، ما يزيد من ثراء النصوص ويجعلها أكثر انفتاحًا على القارئ.

## التوصيات

١.تشجيع الدراسات النقدية الموسعة على شعر رعد عبد القادر خاصة في مجال التصوف والبلاغة الصوفية لتسليط مزيد من الضوء على تجربته الفنية.

٢.تنظيم ندوات ومؤتمرات أدبية تركز على الشعر الصوفي الحديث في العراق، مع تخصيص جلسات لبحث تجربة رعد عبد القادر.

٣.ترجمة بعض دواوينه إلى لغات أخرى لتعريف الجمهور العالمي بهذه التجربة الشعرية الفريدة.

٤.إدخال نصوصه في المناهج التعليمية الأدبية في الجامعات العراقية والعربية لتعزيز فهم الشعر الصوفي الحديث.

٥.إجراء بحوث مقارنة بين شعر رعد عبد القادر وشعراء صوفيين عرب وعالميين لتبيان الخصوصية والتقاطع في التصوف الشعري.

## هوامش البحث

١.التجليات الصوفية في شعر رعد عبد القادر، فاطمة حسن أعذار، ص٥.

٢.عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، ص ٣٣.

٣.أمين يوسف عودة، تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية، ص ١٣.

٤.فؤاد صالح السيد الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، ص١١٥.

٥.عبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي، ص٤٥.

٦.نصر حامد أبو زيد، الخطاب والتأويل، ص١٧٥.

٧ ينظر :المصدر نفسه.

٨.حداد، علي. تحولات النص الشعري في العراق الحديث، ص٢٠١-٢٠٢.

٩.ينظر : المصدر نفسه، ص٢٠٢.

١٠.بدوي، عبد الرحمن. اللغة الصوفية، ص٢٩٥.

١١.نجم، كمال. الشعر الصوفي بين الرمز والتأويل، ص٣٠.

١٢.قدامة بن جعفر نقد الشعر، ص١٤.

١٣.أمين يوسف عودة، تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية، ص١٢.

١٤.محمد مرتاض التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي، ص١٢٦.

١٥.الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة، ١٣٥/١.

١٦.أدونيس، الصوفية والسريالية، ص١٨.

١٧.نصر حامد أبو زيد، الخطاب والتأويل،ص١٢٣.

١٨.عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية، ص١٤٣.

١٩.صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص٢١٧.

٢٠. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص٧٧.

٢١. آمنة حسين سليم، البعد الصوفي في الشعر العربي المعاصر، رسالة ماجستير ، ١٢٠.

٢٢–ديوان رعد عبد القادر، ص٥٥.

٢٣.يوسف زيدان، فهم الظاهرة الصوفية: تجليات وتطبيقات، ص١٨٥.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: الكتب


١. أبو زيد، نصر حامد. (١٤١٤هـ) *الخطاب والتأويل*. القاهرة: دار الكتب العلمية.

٢. الأمير، فؤاد صالح السيد. (٢٠٠٠م) *الأمير عبد القادر الجزائري متصوفًا وشاعرًا*. (ط١). المركز الثقافي العربي.

٣. بدوي، عبد الرحمن. (٢٠٠٦م) *اللغة الصوفية*. (ط١). القاهرة: دار إحياء التراث العربي.

٤. بدوي، عبد الرحمن. (١٩٤٧م) *تاريخ التصوف الإسلامي*. (ط٣). دار إحياء التراث العربي.

٥. حداد، علي. (١٤٢٠هـ) *تحولات النص الشعري في العراق الحديث*. (ط١). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٦. خفاجي، عبد المنعم. (١٩٧٧م) *الأدب في التراث الصوفي*. (ط٣). بيروت: دار صادر.

٧. فضل، صلاح. (١٩٨١م) *بلاغة الخطاب وعلم النص*. (ط١). القاهرة: دار الفكر العربي.

٨. عودة، أمين يوسف. (١٩٧٧م) *تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية*. (ط٣). بيروت: دار الكتب العلمية.

٩. قدامة بن جعفر. (١٣٧٦هـ) *نقد الشعر*. (ط١). بيروت: المجلس الأعلى للثقافة.

١٠.الجرجاني، عبد القاهر. (١٣٧٦هـ) *أسرار البلاغة*. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

١١.نجم، كمال. (١٩٤٧هـ) *الشعر الصوفي بين الرمز والتأويل*. (ط٣). بيروت: عالم المعرفة العلمية.

١٢.زيدان، يوسف. (٢٠١٣م) *فهم الظاهرة الصوفية: تجليات وتطبيقات*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.


### ثانياً: الرسائل والأطاريح


١. أعذار، فاطمة حسن. (٢٠٢٣م) *التجليات الصوفية في شعر رعد عبد القادر* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.

٢. سليم، آمنة حسين. (٢٠٠٦م) *البعد الصوفي في الشعر العربي المعاصر* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية، جامعة الموصل.